مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
المجلد8، العدد 03 – ديسمبر 2021
OEB Univ. Publish. Co.

# المسرح ودوره في توعية المجتمع بقضايا العنف ضد المرأة في الأسرة الجزائرية: مسرحية حنة نموذجا (المسرح الجهوي تيزي وزو).

# Theater and its role in educating society on issues of violence against women in the Algerian family, Henah play exemple, tizi wezou Theater

**يسرى بزعي*، جامعة البليدة-2-، الجزائر.**
**youssrabezai@gmail.com**

**تاريخ التسليم:(2020/10/30)، تاريخ المراجعة:(2021/03/23)،تاريخ القبول:(2021/09/26)**

ملخص :

تعتبر ظاهرة العنف ضد المرأة من أهم المواضيع التي لاقت اهتماما من طرف الباحثين والمفكرين في مختلف المجالات سواء النفسية أو الاجتماعية في ظل التغير الاجتماعي بهدف التخفيف من آثارها والحد منها مستقبلا، ولابد من عملية توسيع الوعي الاجتماعي لدى الأفراد حول هذه الظاهرة بهدف للتقليل منها، ومن أهم وسائل التوعية الاجتماعية والثقافية الموجودة في المجتمع المدني لحماية حقوق المرأة نجد مؤسسة المسرح، الذي من خلاله يتم عرض مسرحيات هادفة تعالج مختلف القضايا والمشكلات الخاصة بمجتمع معين، وفي هذا المقال سنتطرق لدراسة دور المسرح في نشر الوعي الاجتماعي الخاص بقضية العنف ضد المرأة بهدف حمايتها من خلال المسرحيات المعروضة المعالجة لهذا الموضوع، وذلك باستخدام المنهج التحليلي الوصفي، ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مدى فاعلية المسرح كمؤسسة ثقافية اجتماعية في توسيع عملية الوعي لدى الأفراد بمختلف القضايا المجتمعية المرضية منها والصحية.

**الكلمات المفتاحية:** الأسرة الجزائرية، التغير الاجتماعي، العنف، المسرح، المجتمع .

**Abstract :**

The phenomenon of violence against women is considered one of the most important topics that have received attention on the part of researchers and thinkers in various fields, whether psychological or social in light of social change, in order to mitigate and reduce its effects in the future, and the process of social awareness of individuals about this phenomenon must be expanded to reduce it. The most important means of social and cultural awareness in civil society to protect women's rights, we find the theater institution, through which purposeful plays are presented that address various issues and problems of a particular community, and in this article we will discuss the role of theater in spreading social awareness of the issue of violence against women in order to protect them from During the presented plays dealing with this topic, using the analytical and descriptive method, and through this study, we reached the extent of the effectiveness of theater as a socio-cultural institution in expanding the process of awareness among individuals of various societal issues, including both satisfactory and health

**Keywords** : The Algerian Family , Social change , Violence , Theater , Society

* المؤلف المراسل: **يسرى بزعي** ، الإيميل: **youssrabezai@gmail.com**

**مقدمة:**

يعتبر التغير الاجتماعي ظاهرة اجتماعية مست المنظومة الاجتماعية والبناء الاجتماعي للمجتمعات العربية عموما والمجتمع الجزائري خصوصا، لما شهده من تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية بالأخص بعد الاستعمار الفرنسي الذي ترك بصمته على فكر أفراد المجتمع الجزائري والذي اتخذ بعضا من أنواع الثقافة الفرنسية السائد لها كطريقة وأسلوب للحياة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية وخارجها.

ويعد المسرح من بين أهم المؤسسات الثقافية التي خلفها الاستعمار مست المنظومة الثقافية للبناء الاجتماعي والوظيفي لأفراد المجتمع الجزائري، حيث لعب دورا هاما في توعية الأفراد بمختلف الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي مست بنية المجتمع الجزائري من خلال العروض المسرحية التي قدمها سواء على مستوى المسارح الوطنية أو على مستوى المسارح الجهوية والتي عكست واقعا اجتماعيا يخص المجتمع الجزائري وكل ما شهده من ظواهر ومظاهر اجتماعية مختلفة.

سنحاول في هذا المقال أن نتطرق للمسرح والدور الهام الذي لعبه في توعية أفراد المجتمع بمدى خطورة العنف الممارس ضد المرأة داخل أسرتها أو خارجها بمختلف أدوارها ومكاناتها الاجتماعية داخل المجتمع.

**2. ماهية الأسرة الجزائرية:**

إن مفهوم الأسرة من بين أهم المفاهيم التي درست على المستوى الغربي والعربي، حيث تعددت مفاهيم المفكرين والباحثين حولها نظرا لاختلاف وجهات نظرهم وأيديولوجياتهم والبيئة الاجتماعية التي ينتمون إليها، فمنهم من ربط تعريفها بحجم معين ومنهم من ربط تعريفها بنشاط معين؛ وآخرون ربطوها بالجانب البيولوجي إلا أنها أجمعت أغلبها على أنها اللبنة الأساسية المكونة للمجتمع، ومن أهم المفاهيم التي تعبر عن مضمون مفهوم الأسرة نجد:

**1.2 تعريف دولارد:**

"الأسرة هي جماعة من الأشخاص تربطهم رابطة الزواج أو الدم أو التبني، ويكونون بيتا واحدا ويتفاعلون مع بعضهم البعض في إطار الأدوار الاجتماعية المحددة كزوج وكأب وكأم وزوجة، وابن وابنة وأخ وأخت وهم يحافظون على الثقافة العامة (بيومي، صفحة 11).

**2.2 تعريف ميردوك:**

الأسرة هي "جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية تكاثرية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل سواء كان من نسلهما أو بالتبني" (عبادة، 2011، صفحة 14)

بذلك، نجد أنه من خلال التعريفين السابقين أن توزيع الأدوار والمكانات للأفراد داخل الأسرة وتصنيفها يكون إما حسب المكانة التي يتمتع بها كل فرد داخل أسرته والنابعة من عادات وتقاليد وقيم المجتمع الذي تنتمي إليه هذه الأسرة؛ فنمط الأسرة الممتدة تكون فيه السلطة الذكورية أكثر انتشارا والتي تعكس بنية أغلب المجتمعات الشرقية.

أما نمط الأسرة النواتية والتي انتشر نتيجة للتغير الاجتماعي على المستوى البنيوي والوظيفي للمنظومة الاجتماعية للمجتمع الجزائري من خلال خروج المرأة للعمل، والذي دفع إلى تغير نسبي في مكانتها ووجود توازن نسبي بين مكانة المرأة والرجل داخل الأسرة، ونتيجة للتأثر بحركات التحرر النسائية في المجتمعات الغربية، أو حسب الدور الذي يقوم به كل من أفراد الأسرة بدون أن ننسى التغير الاجتماعي الذي غير من مكانة ودور كل من الزوجين حيث أصبح مبدأ المساواة منتشرا في أغلب الأسر الجزائرية بين الرجل والمرأة وذلك ظاهريا– ففي المجتمعات الشرقية وبالأخص المجتمع الجزائري نجد أن تطبيق مبدأ المساواة يبدو واقعيا إلا أن السيطرة والهيمنة الذكورية لا تزال مسيطرة على الأسرة الجزائرية وداخل المجتمع الجزائري نسبيا–، من خلال تغيير في نمط توزيع الأدوار نظرا لخروج المرأة للعمل حيث لم يعد دورها مقتصرا على تدبير أمور المنزل وتربية الأبناء بل أصبحت تشارك الرجل دوره الاجتماعي خارج الأسرة من خلال تقاسم الجانب الاقتصادي لمتطلبات واحتياجات الأسرة وخصوصا في المدن لأن نمط المعيشة في الأرياف مزال يعتمد على دور الأب ومكانته ولا تزال قيم السلطة الذكورية متواجدة داخل الأسر التي تعيش في الريف بصفة عامة بالرغم من التطور التكنولوجي والإعلام ومظاهر التوعية الثقافية والاجتماعية المختلفة.

ويبقى دور المرأة ومكانتها في الأسرة الجزائرية بصفة خاصة والأسرة العربية بصفة عامة هاما جدا لأنها هي التي وهبها الله في قلبها فطرة الأمومة، وهي التي تعمل على تربية الأبناء بمشاركة زوجها ويبقى دور المرأة في المجتمع هاما لأنها هي من تساهم في إنتاج جيل واع ومثقف ومحترم يحمل في فكره وعقله مجموعة من القيم الأخلاقية والاجتماعية والثقافية، وبذلك وجب احترام المرأة لأنها جزء لا يتجزأ من المجتمع.

**3. ماهية التغير الاجتماعي:**

كغيره من المفاهيم، نجد بأن تعريف التغير الاجتماعي من بين أعقد المفاهيم التي لاقت تعريفات متعددة ومختلفة من أهمها نجد:

**1.3 تعريف روس:**

الذي يعتبره "بأنه تلك التعديلات التي تحدث في المعاني والقيم والتي تنتشر في المجتمع أو بين بعض جماعاته الفرعية" (غيث، 2006، الصفحات 382–383)، حيث ركز روس في هذا التعريف على التغيرات القائمة على نسق المعايير دون التطرق للجانب البنائي وذلك من خلال التغير الاجتماعي الذي يمس نظم المجتمع أو حجمه.

**2.3 تعريف أحمد زكي بدوي:**

كان تعريفه للتغير الاجتماعي شاملا نوعا ما حيث اعتبره بأنه "كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو وظائفه خلال فترة زمنية معينة، وبذلك فهو ينصب على التركيب السكاني للمجتمع أو بنائه الطبقي، أو نظمه الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير

التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم الاجتماعية في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها" (بدوي، 1986، صفحة 410) .

والتغير الاجتماعي بصفة عامة يلعب دورا هاما في تغيير نظرة المجتمع للقيم والمفاهيم السائدة ومن خلاله ينتج مفهوم القيم الأصيلة والمعاصرة، ومواكبة تكنولوجيا العصر بالتنسيق مع ما نحمله من قيم سائدة ورثناها عن أجدادنا وآبائنا فكل جيل يختلف عن الآخر نظرا لتغير المفهوم والأدوار والمكانات في المجتمعات، وبذلك بالرغم من أن حركة التغير الاجتماعي تبدوا ظاهريا بطيئة إلا أنه يعمل على تغيير في منظومة المفاهيم للقيم الاجتماعية للمجتمع وبنائه الاجتماعي ووظائفه ونظمه وبذلك تغير في نمط الحياة والفكر والتكيف الاجتماعي.

**4. ماهية العنف:**

تعددت تعريفات العنف سواء في الجانب الاجتماعي أو النفسي، السياسي، ومن أهم التعريفات التي دارت حول مفهوم العنف نجد:

**1.4 تعريف أدلر:**

الذي اعتبره بمثابة استجابة تعويضية عن الإحساس بالنقص أو الضعف (مصمودي زين الدين، 2003، صفحة 36)، ويعرف أيضا بأنه فعل مبالغ من ناحية السلوك العدائي أو العدواني يترتب عليه إرسال مؤثرات مقلقة أو مدمرة تحدث أدى نفسي أو فيزيقي أو مادي على الموضوع بشرا كان أو حيوانا أو جمادا (الخولي، 2006، صفحة 42) .

**2.4 تعريف عالم الاجتماع روكينغ:**

العنف هو الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى أو الضرر بالآخرين (الزقاوي، 2003، صفحة 56).

إذن، نجد أن مفهوم العنف تعدد باختلاف نظرة العلماء والمفكرين لهذا المفهوم إلا أنه يشترك في عامل واحد وهو أنه القوة الصادرة من شخص إلى شخص آخر، أو ضد حيوان أو جماد؛ إما بسبب فقدان السيطرة على الأعصاب أو بهدف تحطيم الطرف الآخر والسيطرة عليه، مما يترك أثرا نفسيا وجسديا على الفرد بسبب هذا الفعل المعنف والموجه ضده، وهو ما نجده منتشرا بكثرة في المجتمعات العربية وحتى الغربية من خلال السلوكيات العدوانية الممارسة ضد المرأة، وانتهاك حقوقها تحت مفهوم ومبدأ أنها امرأة ولا حق لها أن تنافس الرجل الذي يعتبر ذو مكانة أقوى منها، بالأخص داخل المجتمعات العربية والشرقية، نظرا لسيطرة الفكر السلطوي الذكوري والأبوي النابع من القيم والعادات والتقاليد التي نشأ عليها الأفراد داخل مجتمعهم وفي أسرتهم والتي انتقلت إليهم عن طريق التنشئة الاجتماعية والأسرية من جيل إلى جيل.

إلا أن هذه الظاهرة الخاصة بالعنف ضد المرأة بدأت تتلاشى مع موجة التغير الاجتماعي من خلال حملات التوعية التي ظهرت سواء في شكل جمعيات أو إعلانات أو من خلال نوادي ثقافية، أو من

خلال الفعل المسرحي التوعوي الذي ينشر وعيا اجتماعيا وثقافيا حول هذه الظاهرة وهو موضوع هذه الدراسة، أو عن طريق مظاهرات للمطالبة بحقوق المرأة، أو إصدار قوانين عقوبات صارمة في حالة التعدي على المرأة وتعنيفها بهدف حمايتها وحماية حقوقها؛ وهو ما جاء في المادة **266** مكرر من **قانون العقوبات الجزائري** والذي تضمن:

يعاقب بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات كل من ارتكب ضد زوجه أي شكل من أشكال التعدي أو العنف اللفظي أو النفسي الذي يجعل الضحية في حالة تمس بكرامتها أو تؤثر على سلامتها البدنية أو النفسية، إضافة إلى وجود مواد في قانون العقوبات الجزائري تنص على التعويض المادي وهو ما جاء في المادة **333** مكرر **2** والتي جاء فيها:

يعاقب بالحبس من شهرين إلى ستة أشهر وبغرامة مالية من **20000** دج إلى **100000** دج كل من ضايق امرأة في مكان عمومي بكل فعل أو قول أو إشارة تخدش حيائها كما أن العقوبة تضاعف في حال ما إذا كانت الضحية قاصر ولم تكمل سن السادسة عشرة.

**5. دراسة سوسيولوجية للمسرح:**

**1.5 تعريف المسرح لغة:** إن مصطلح مسرح هي كلمة ذات أصل إغريقي، وهي " كلمة مشتقة من الكلمة **Theatron**؛ والتي تعني مكان المشاهدة" (بالم، 2014، صفحة 14)، ويعرف أيضا بأنه مكان مرتفع من خشب في قاعة أو في ساحة تمثل عليه الروايات (مسعود، 2001، صفحة 158)، فهو يجسد قاعة لعرض المسرحيات وبذلك هو يشكل مكان تجسيد المسرحية التي قام الكاتب أو الروائي بكتابتها.

**2.5 المسرح اصطلاحا:** المسرح هو شكل من أشكال الفن يعمل فيه الممثلون على ترجمة النص المسرحي المكتوب إلى عرض تمثيلي على خشبة المسرح (بكري، 2003، صفحة 129)، ويعرف المسرح أيضا بأنه مدرسة أخلاقية تدعو إلى تطهير روح الانسان وتسمو به إلى المدارك العليا من المتعة الفنية والأدبية (كريج، 2015)، فالمسرح يعد وسيلة ثقافية ترفيهية توعوية هامة تعمل على الرقي بالمجتمعات وتوعيتهم بواقعهم الاجتماعي، وقد اعتبر المسرح منذ القدم من بين أهم الوسائل التي استخدمت في مخاطبة العقل البشري وتوعيته بمختلف الظواهر الاجتماعية ومحاولة معالجة مختلف القضايا بجانبيها السلبي والايجابي، فالمسرح مرآة المجتمع، والفن بصفة عامة يعبر عن أخلاق المجتمعات وثقافتها وقيمها ورقيها.

**3.5 أهمية المسرح في واقعنا الاجتماعي ودوره في توعية المجتمع بمكانة المرأة داخل المجتمع الجزائري:**

لقد أولت الحضارات القديمة اهتماما كبيرا لفن المسرح لما يعكسه من واقع اجتماعي وثقافي واقتصادي وسياسي للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد، كما يقوم بنشر الوعي لدى أفراد المجتمع من خلال إعطاء الحق في التعبير عن الذات وعن الواقع، وعن المأساة، وعن الفرح، وعن أوضاع المجتمع السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، عن المجتمع بصفة عامة وعن أفراده.

كما يقوم المسرح بأخذ الاعتبار وإعطاء الحق للأفراد داخل المجتمع، والذين لا يمثلون طبقة اجتماعية معينة، فكل فرد له الحق في مشاهدة المسرحية وبالأخص في وقتنا الراهن، فالمسرح لم يعد مقتصرا على طبقة معينة كما كان سابقا، أو طبقة اجتماعية مثقفة، فالمسرح يعطي الحق للفرد؛ مهما كان مستواه الثقافي والاجتماعي والاقتصادي في التعبير عن ذاته ورؤية واقعه في الآخر وعبره (الممثل)، كما يمكنه من التعبير عن واقعه وقناعاته وحياته اليومية داخل الأسرة وخارجها.

ويقال "المسرح هو فن الناس والساحات" (تليلاتي، 2006، صفحة 4) فهو بذلك فن الأفراد والمجتمعات وهو الفن الذي يعبر عن مظاهر المجتمع وعن المجتمع وعن أفراده جميعا وعن أوضاعه السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فالمسرح يقوم بعرض المواجهة بين فرد وفرد آخر، بمعنى بين المتلقي والممثل الذي يقوم بأداء دور معين ويحاول إيصال رسالة معينة للمتفرج (للجمهور) الذي يستقبلها بطريقته الخاصة وكل واحد فيهم يترجمها حسب مفهومه وثقافته ووعيه الاجتماعي وبيئته التي ينتمي إليها.

بذلك، ومن خلال هذه العلاقة المتينة بين المتفرج والممثل يستطيع الفرد أن يبني وعيه بنفسه، ويصحح أخطائه ومفاهيمه للواقع المعاش وذلك في علاقته بذاته ومحيطه الاجتماعي بمختلف مؤسساته وأبنيته الاجتماعية ( أسرة، مدرسة، مسجد، جامعة، مكان العمل، العلاقات الاجتماعية المختلفة.)

إذن، يعمل المسرح على جعل الفرد يتكيف مع واقعه ويتصالح مع ذاته ومجتمعه ويدرك التوازن الموجود بين الحرية والمسؤولية، بين الواقع والخيال، بين الحقوق والواجبات، بين الخير والشر، بين القيم الموروثة الأصيلة وبين القيم المعاصرة المكتسبة من ثقافات مجتمعات أخرى أثرت من خلال وسائل الإعلام والاتصال والتواصل الاجتماعي على المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري وبذلك قدرته على الموازنة بين نوع القيم الأصيلة والمعاصرة، ومحاولة التكيف مع واقعه الاجتماعي وقدرته على نشر الوعي في محيطه وبيئته بالأخص فيما يتعلق بقضايا المرأة ومكانتها داخل المجتمع الجزائري ومحاولة التخلص من فكرة السلطة الذكورية وما برمج عليه العقل البشري حول موضوع المرأة وضعفها وعدم قدرتها على تحمل المسؤولية وخضوعها للرجل وغيرها من القضايا الخاصة بتعنيف المرأة وسطها الاجتماعي.

### 4.5 تحليل مسرحية حنة ( المسرح الجهوي تيزي وزو )

**ملخص المسرحية:** المسرحية هي عبارة عن نص مقتبس عن الكاتب الاسباني " **فرناندو أرابال**" من طرف الممثل والمخرج الجزائري **رفيق لمباركية**، والذي تم عرضه سنة 2013 بالمسرح الجهوي تيزي وزو عن العرض المسرحي الذي جاء بعنوان: **حنة**، وتدور أحداثها حول جانبين أحدهما سياسي والآخر اجتماعي يعالج قضية العنف ضد المرأة الممارس من طرف الرجل.

**شخصيات المسرحية:** تتفرع شخصيات المسرحية خمسة شخصيات جاءت كل منها باسم معين وتضمنت:

**الشخصية الأولى (حنة):** هي شخصية ذات معنى عميق تعبر عن الحب، الحنان والعواطف، عن القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتعبر عن المرأة المعنفة في المجتمع، وهي شخصية أهملت من طرف مجتمعها ومحيطها وترمز أيضا إلى البلاد.

**الشخصية الثانية (دادا):** هو الشخصية التي تعبر عن السلطة والهيمنة الذكورية والأبوية في المجتمع الجزائري والمصلحة الذاتية والآنية، وهو اسم أطلق قديما على رب العائلة.

**الشخصيات (حمة، حمو، حمنة):** شخصيات تعبر عن المجتمع وعن المحيط في جانبه الاجتماعي، وعن الأحزاب السياسية، عن عبثية الفكر، وعن بساطته.

تهدف هذه الشخصيات إلى الذهاب إلى الجنة (الفيرمة) أو ما يعرف بالمدينة الفاضلة التي رسمها أفلاطون، فهم يذهبون ويرجعون إلى نفس المكان دون الوصول إلى هدفهم وهو ما يعبر عن اللامكان، وفقدانهم للطريق كان بسبب عبثيتهم، وهناك رمز مهم في هذه المسرحية وهو البوصلة التي تعبر عن الوقت أو الزمان الذي توقف عندهم فهم في اللامكان واللازمان وهو ما يدخل في إطار مسرح العبث أو ما يعرف بمسرح اللامعقول ذلك لأن الناس تتطور فكريا وعقليا لكنهم هم لا يزالون في العصر الجاهلي وحتى أسماءهم قديمة وهي من البداوة.

وكل شخصية ترمز إلى شيء معين وكل من هذه الشخصيات لها علاقة تربطها بالشخصية الأخرى وتأثر عليها وتتأثر بها، في حيز اجتماعي سياسي يدور حول قصة التعطش نحو السلطة والعنف الممارس ضد الآخر الذي يمثل المرأة في المعنى الاجتماعي وأفراد المجتمع في المعنى السياسي.

تدور أحداث المسرحية حول ظاهرة السلطة والهيمنة الذكورية الموجهة نحو المرأة في المجتمع الجزائري وذلك في ظل غياب الرقابة الاجتماعية للشخص المعنف؛ المرأة بمختلف أدوارها ومكانتها الاجتماعية داخل أسرتها أو خارجها: فهي تمثل الأخت، الابنة، الزوجة، الخالة، العمة، الجدة، حيث يعمل صاحب السلطة والذي يمثل شخصية "دادا" في المسرحية على تعنيف خطيبته بضربها وربطها وجعلها خاضعة له، لما يسبب لها أدى نفسي وجسدي وقهرا اجتماعيا لا يسمح لها بالشكوى نظرا للبيئة الاجتماعية التي تنتمي إليها والفكر الاجتماعي الذي تنتمي إليه و كما قال مقتبس النص " الأفكار التي وضعت في عقول الأفراد داخل المجتمعات العربية والشرقية، أسست لتعذيبنا وجعلتنا نعيش الزيف في كل شيء"[1] (لمباريكية، 2020)، بمعنى أننا برمجنا على مجموعة من الأفكار الخاطئة والتي تحطم مكانة المرأة في مجتمعنا دون إدراكنا لذلك، مما جعل هناك خللا في العلاقة بين الرجل والمرأة ومنافسة شديدة بينهما بهدف إثبات الذات نظرا للتنشئة الاجتماعية والأسرية التي غرست في عقل الفرد الجزائري أن السلطة والكلمة الأولى والأخيرة للرجل، مما دفع بالأوضاع الاجتماعية إلى التغير في ظل التغير الاجتماعي ببروز منظمات حماية حقوق المرأة والدفاع عنها، وجمعيات ومؤسسات كلها تابعة للنظام الاجتماعي

[1]- رفيق لمباركية: في حوار معه حول المسرحية وتحليلها تحليلا علميا اجتماعيا ثقافيا وسياسيا

والمجتمع المدني الذي يسعى للمحافظة على حقوق المرأة والحد من تعنيفها أو التقليل من هذه الظاهرة مستقبلا كما ذكرنا سابقا.

**الهدف من المسرحية حسب رأي المقتبس:**

يرى صاحب النص أن الإنسان سيستمر في العيش في حيرة دائمة في حال اعتمد على جهله وظلمه للناس، والمرأة هي جوهرة المجتمع ولها ما للرجل من حقوق وواجبات، ويرى أن اختيار النص جاء عاكسا للطريقة التي كتب بها وفيها، والذي يتماشى أصلا مع الصراع المتواجد فيها.

هذا النوع من المسرحيات هو شكل درامي عبثي أو ما يعرف بقمة العبث والفوضى التي تؤدي بنا إلى ما يسميه صاحب النص الأصلي "مسرح الذعر" (**Théâtre de panique**)؛ حيث يعبر الذعر عن العالم الذي أصبح الإنسان يعيشه يوميا في كل مكان، ناتج عن الحروب والجرائم التي ترتكب كل يوم وفي كل مكان من العالم، فهو صراع من أجل **البقاء والثراء**، إلى جانب حب السيطرة والقوة ما أدى إلى فقدان ماهية الحياة والمجتمع.

**وجهة نظر الباحث:**

من خلال قراءة المسرحية ومشاهدتها لاحظنا أن ظاهرة العنف ضد المرأة برزت من خلال عدة عبارات جاءت في عدة مشاهد من المسرحية والتي اقتبسناها حتى يتسنى للقارئ معرفة نوع العنف المطروح في هذه المسرحية، من بينها:

"**المشهد الأول**":

**داد:** "أمنيني... يا حنة.

**حنة:** بصح... علاه نامنك؟

**دادا:** "ماعلابالیش علاه... قوليلي راح نامنك... وخلاص"

**حنة:** "رايحا ...نامنك".

من خلال هذه العبارة يتضح للقارئ وللمتفرج أن المرأة يجب عليها أن توافق حتى على أمر ليست موافقة عليه وإلا ستنال عقوبة معينة، وهو عنف لفظي موجه ضد المرأة ويلغي شخصيتها وكرامتها مع خطيبها أو زوجها، هذا من الجانب الاجتماعي، أما في حالة ترجمة المسرحية من الناحية السياسية نجد أن البلاد والتي تمثل شخصية "حنة" يجب أن تخضع للسلطة بمعنى للنظام؛ أي فرض رأي النظام على الشعب بعنف ووجوب تقبله وإلا سينال عقوبات.

كما يحمل المشهد الأول عدة أفعال عنف موجهة ضد المرأة من بينها أيضا:

**حنة:** هذا الشيء ميمهمنيش انت ديما تعذب فيا.

**دادا:** لالا..يا حنة..أنا عمري ما عذبتك.

**حنة:** أتفكر...شحال كنت تضرب فيا كي طيحلك الفرصة.

**دادا:** (مستحي) خلاص منزيدش نعاود مرة أخرى

حنة: دايما تقولي هذا الهدرة..وكنت كل خطرة تهددني...وتقولي نربطك بالسلسة باش متتحركيش..وتخليني دايما نبكي.

ووفي نفس المشهد جاءت عبارات أخرى تعبر عن العنف اللفظي منها:

**دادا:** "قلتلك شوفي النوار ،(يصرخ) ولامفهمتيش؟"

**حنة:** "صح..يا دادا..سامحلي.. (وقت طويل) كيعاد راني مشلولة"

**دادا:** "حاجة مليحة كي تكوني مشلولة باه أنا نحوس بيك".

هنا تظهر السيطرة الكاملة للرجل على المرأة بمعنى حبه للتملك وللسيطرة ولفرض كلمته كرجل حتى لو كانت خاطئة وهكذا سيحس برجولته حسب فكره ومفهومه للمعاملة الموجهة للمرأة، فقوة الرجل تكون بضعف المرأة وخضوعها؛ وهذا ليس موجها لجميع الرجال في المجتمع الجزائري لأن هذا الموضوع يبقى نسبي الطرح وكل له وجهة نظره الخاصة وكما نعلم في علم الاجتماع فإن الظاهرة تتميز بنسبيتها حتى لا نقول بأنها مطلقة.

وجاء في **المشهد الرابع** عبارات خاصة بالعنف الجسدي والذي يعبر عن مرض السادية (sadisme) لدى الرجال الذين يستمتعون بتعذيب زوجاتهم جنسيا، وذلك في العبارات الآتية:

**حنة:** ديما تقولي رايح نربطك ب les menottes.. شغل أنا مكرهتش من هذا السلسلة.

**دادا:** لالا .. منربطكش.

**حنة:** حتى انت محبيتش تسمعلي..تشفى قبل ما نصبح مشلولة ..كنت تربطني في السرير.. وتضربني بالسانتورة.

**دادا:** مكنتش نظن بلي هذا يقلقك.

نلتمس هنا أن الرجل في معاملته للمرأة يستعمل أداوت للتعذيب ويتلذذ في ذلك دون إعطاء أية أهمية لرأي المرأة في الموضوع، مما يجرحها نفسيا ويقهرها اجتماعيا ويؤدي إلى ظهور مشكلات أخرى بين الرجل والمرأة وبالأخص إن مورس هذا العنف والتعذيب عليها أمام الأبناء، مما يولد ضعفا وعقدا نفسية عندهم، وهذا ينعكس سلبيا على التنمية الاجتماعية والنفسية لشخصية الطفل مما يؤدي إلى ظهور أمراض نفسية واجتماعية تخل بتوازن المجتمع.

ففي هذه المسرحية نستطيع أن نقول بأن الرجل في المجتمعات العربية عموما والمجتمع الجزائري بصفة خاصة هو من يقوم بدور السلطة داخل أسرته، وهذا ناتج عن القيم و العادات والتقاليد التي جعلته يعتقد أنه هو أرقى مكانة من المرأة، وبذلك يستطيع استعبادها وتعنيفها في حال لم تقم بواجباتها أو في حال قامت بمعارضته في مواقف معينة مما يطمس من مكانة المرأة ودورها، ويؤدي إلى أمراض اجتماعية نفسية تتعرض لها المرأة وتجعلها في بعض الأحيان تكون سبب في قتل زوجها نظرا للتعذيب الذي تعرضت له من طرفه، أو تكون عرضة للانتحار بسبب الضغط والقهر الذي تتعرض له من طرف زوجها.

إذن، يلعب المسرح دورا هاما في المجتمعات في عملية التوعية الاجتماعية والثقافية ويعكس واقعها ويحاول معالجة القضايا التي يعاني منها بجانبيها السلبي والإيجابي حتى يغرس في عقول الأفراد قيما تتماشى مع القيم الأخلاقية والدينية التي ينتمي إليها المجتمع الجزائري، وفي هذه المسرحية حاول الكاتب أن يضع صورة واقعية للعنف ولآثاره على المرأة، ويدافع عن قضية المرأة المعنفة والأساليب المختلفة التي تتعرض لها أثناء التعذيب.

**تحليل النتائج:**

ومن خلال هذه المسرحية يمكننا أن نتوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي من خلالها يمكن تفعيل الدور المجتمعي للمسرح ومدى أهميته في توعية المجتمعات بقضايا المجتمع المعاصرة والتي منها:

– تدعيم مؤسسة المسرح والفنانين الجزائريين والدعوة إلى المشاركة في الفعل المسرحي وذلك لما يلعبه من دور كبير في توعية المجتمعات بقضاياها الظاهرية منها والباطنية وهو وسيلة فعالة لتكوين الأفراد وتنميتهم فكريا وثقافيا.

– تحسين الفعل الثقافي المسرحي ومحاولة معالجة المسائل العالقة في المجتمع الجزائري والتي تكون معاصرة لزمنها، وعدم تكرار المسرحيات التي لا معنى لها أو اقتباسها دون إسقاطها على بيئتنا المجتمعية لمعالجة المشاكل التي يعاني منها المجتمع الجزائري ولو جزئيا.

– عدم اعتبار المسرح وسيلة للترفيه فقط وتغيير نظرتنا لهذه المؤسسة، ومحاولة وضع برنامج للمسرحيات الموجهة للكبار والصغار والتطلع لتغيير واقعنا نحو الأحسن من خلال عرض مسرحيات هادفة.

**خاتمة:**

مما سبق يمكننا أن نقول بأن المسرح لما يحمله من رموز وثقافة اجتماعية ووعي سياسي واقتصادي واجتماعي، يعمل على زيادة الوعي لدى الأفراد كما أنه يقوم بمعالجة العديد من القضايا والمشكلات التي تعكس واقعا اجتماعيا معينا؛ ومن بينها نجد قضية العنف ضد المرأة الذي يعمل المسرح الجزائري على طرحها في مختلف مسرحياته وذلك بهدف الكشف عن أسرار وخبايا الأسر الجزائرية ولما تعانيه المرأة في ظل السلطة الذكورية، ومحاولة التخفيف من حدتها ونشر الوعي والقيم الأخلاقية ومبدأ الاحترام بين الجنسين، مما ينتج عنه توازن في العلاقات بين الرجل والمرأة وبين مختلف أفراد المجتمع وبذلك التقليل من مخاطر انتشار هذه الظاهرة مستقبلا في المجتمع الجزائري.

**قائمة المراجع:**


- مصمودي زين الدين، الملتقى الدولي الأول (مدخل نقدي لتفسير ظاهرة العنف من خلال التنشئة الاجتماعية بين تبريرات الواقع والنموذج المعياري 2003)؛

- إبراهيم مرعي بيومي، الخدمات الاجتماعية ورعاية الأسرة، (مصر: المكتب الجامعي الحديث. بلا تاريخ)؛
- أحسن تليلاتي، مختارات من المسرح الجزائري. (الجزائر: منشورات المعهد العربي العالي للترجمة، 2006)؛
- أحمد زكي بدوي، معجم *مصطلحات العلوم الاجتماعية*، (لبنان: مكتبة لبنان، 1986)؛
- إدوارد جوردن كريج، في الفن المسرحي، (مصر: الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، 2015).
- جبران مسعود، معجم الرائد، (لبنان: دار العلم للملايين، 2001)؛
- كريستوفر ب بالم، دراسات كامبردج في المسرح، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2014؛
- لمباريكية.ر، مسرحية حنا : المسرح الجهوي تيزي وزو، 2013)
- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، (مصر: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2006 )؛
- محمود سعيد الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية، (لبنان: دار ومكتبة الاسراء، 2006)؛
- مديحة أحمد عبادة، علم الاجتماع العائلي المعاصر، (مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2011)؛
- نادية مصطفى الزقاوي، أسباب العنف المدرسي. الجزائر، بسكرة: جامعة محمد خيضر، 2003)؛
- وليد بكري، موسوعة أعلام المسرح والمصطلحات المسرحية،عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003)؛

**5. صور من المسرحية:**